[الصفة المشبهة]

حاشية: أورد على الصفة ما أورد على حد اسم الفاعل من أن الأولى أن يقال: ما اشتق من مصدر. وأن "مستقرًا " و "دائمًا " و "ثابتًا " تدل على معنى الثبوت، وليست بصفة ولكنها اسم فاعل.

وأجيب بما تقدم في اسم الفاعل.

وقوله: (لازم) لو أسقطه فقال: الصفة المشبهة: ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الثبوت؛ لاستغنى عنه؛ لأن قوله: (على معنى الثبوت) يخرج اسم الفاعل المتعدي واللازم؛ إذ كل واحد منهما لا يدل على الثبوت.

حاشية: قوله: (وصيغتها مخالفة لصيغة اسم الفاعل).

هذا في الثلاثي فقط تكون على صيغة اسم الفاعل وعلى غيرها نحو: هند جائلة الوشاح، وزيد حسن الوجه. وأما غير الثلاثي فهي منه على صيغة اسم الفاعل، نحو: منطلق الفرس، ومستبشر الوجه.

حاشية عند قوله: (ومسألة منها مختلف فيها وهي قولك: مررت برجل حسن وجهه).

هذه المسألة أجازها سيبويه مطلقًا، ومنعها بعض البصريين مطلقًا، ومنعها بعضهم في النثر دون النظم.

واستدل سيبويه بقول الشماخ[1]: [الطويل]

---

(١) للشماخ بن ضرار في ديوانه ق ٢/١٧ ص ٣٠٨.

وله في الكتاب ١٠٢/١ وشرح المفصل ٨٦/٦ وشرح الكافية ٢٠٨/٢ وشواهد العيني بهامش الأشموني ٩/٢ والهمع ٩٩/٢ والخزانة ٢٩٣/٤

وبلا نسبة في الخصائص ٤٢٠/٢ (عجزه)وشرح الكافية ٢٨٤/١.

الربع: أثر الدار، الجارة: حجر يجعل تحت القدر، يريد بالكميت الأحمر، وبالجون الأسود، وبالصفا: الجبل، والضمير في ربعيهما للدمنتين، المصطلى: موضع النار.

أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفًا كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا

فـ "هما " من " مصطلاهما " ضمير الجارتين، وقد أضاف " جونتا" الذى هو صفة الجارتين إلى ضمير الموصوف، فصار بمثابة: امرأتان حسنتا وجهيهما.

ومنع المبرد الاستشهاد بهذا البيت، وقال: الضمير في " مصطلاهما " لا يعود إلى الجارتين، بل إلى " الأعالى " فكأنه قال: جونتا مصطلا الأعالى، كما يقال: مررت برجل حسن وجه الأخ جميل وجهه، أى: جميل وجه الأخ، قال: وإنما ثنى الضمير مع أن " الأعالى " جمع؛ لأنها للجارتين فهي بمعنى المثنى، قال: وهذا كقول عنترة[1]: [الوافر]

رَوَانِفُ أَلْيَتَيْـــــكَ وتُسْتَطَـــارَا

=

معنى البيت: أقامت الأثفيتان اللتان تقربان من الجبل في ربع الدمنتين، أعالي تينك الأثفيتين شديدة الحمرة وأسافلهما مسودة.

إعراب البيت. أقامت: فعل، على ربعيهما: أي في ربعيهما، جارتا: فاعل " أقامت "، صفا: في تقدير الجر بالإضافة، كميتا: صفة " جارتا " ونون التثنية حذفت بالإضافة وأصله " كميتان "، جونتا: صفة مشبهة من: " جان يجون " وهي أضيفت إلى ما أضيف إلى ضمير موصوفها أعني " مصطلاهما "، وضمير " مصطلاهما " يعود إلى " جارتا " فهي إذن مثل قولك: " مررت برجل حسنِ وجهِهِ " بالإضافة.

(١) صدر البيت: مَتى ما تَلقَني فَردَينِ تَرجُف

(ترجُف): تضطرب وتتحرّك. و (الرّوانف): جمع رانفة؛ والرّانفة: أسفل الإلية، وطرفها ممّا يلي الأرض من الإنسان إذا كان قائمًا. و (تستطارَا) من قولهم: استطير الشّيء: إذا طير.

والمعنى: متى تلقني منفردين ينتابُك الخوف وتضطرب روانف إليتيْك وتكاد تطير.

والشّاهد فيه (فردين) فإنّه واقعٌ حالا من الفاعل والمفعول جميعًا.

انظر: أسرار العربيّة ١٩١، وشرح المفصّل ٥٥/٢، وشرح عمدة الحافظ ٤٦٠/١، وابن النّاظم ٣٣٢، واللّسان (طير) ٥١٣/٤، (رنف) ١٢٧/٩، وشفاء العليل ٥٣٥/٢، والمقاصد النّحويّة ١٧٤/٣، والتّصريح ٢٩٤/٢، والخزانة ٢٩٧/٤، والدّيوان ٢٣٤.

obeikandl.com

فان الضمير في " وتستطارا " يعود إلى " روانف "؛ لكونها بمعنى المثنى لإضافتها إليه، وليس لكل ألية إلا رانفة واحدة، وكذلك ليس لكل جارة إلا أعلى واحد.

والصحيح مذهب سيبويه؛ لأنه جاء في الحديث في صفة الدجال: " أَعْوَرُ عَيْنُهُ الْيُمْنَى "[1]، وجاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: " شثن كفه ".

ورد على المبرد بأن ضمير المثنى لا يعود إلى الجمع، والعدول إليه لا يكون إلا لدليل، ولا دليل، وبأن المعنى على أنه تغير أعلى الحجرين لبعده عن النار، وأسود موضع الاصطلاء، فلو عاد الضمير إلى الأعالى لزم أن تسود وألا تسود، وهو اجتماع النقيضين، وأنه محال.

وفيه نظر؛ لأن اللازم إنما هو اسوداد مصطلى الأعالى وهو ما اتصل بالأعالى من موضع الاصطلاء، لا اسوداد الأعالى نفسها.

حاشية عند قوله: (فإن كانت رافعة وجب عروها عن الضمير؛ لأنه لا يكون فاعلان لفعل واحد).

لقائل أن يقول: لا نسلم أنه إذا رفع ما بعدها لزم أن يكون فاعلا لها؛ لجواز أن يكون بدلا كما هو مذهب الأخفش فإنه أجاز في مثل: مررت برجل حسن الوجه، بتنوين " حسن "، ورفع " الوجه " أن يكون " الوجه " بدلا من الضمير في " حسن ". وغير الأخفش يجعل الضمير محذوفا، أي: حسن الوجه منه.

حاشية عند قوله: (والبواقى ما كان فيه ضمير واحد فهو أحسن).

الأولى: قوى، وضعيف، وأضعف؛ لأن ما فيه ضميران ضعيف لا حسن، فالضعيف ثلاث مسائل: حسن وجهه، بنصب الوجه وجره، والحسن وجهه، بنصب الوجه. والأضعف أربع مسائل وهي:

رفع الوجه معرفًا ومنكرًا مع الصفة معرفة ومنكرة. وما عدا ذلك فهو قوى.

حاشية عند قوله: (واسما الفاعل والمفعول غير المتعديين مثل الصفة.. إلى آخره).

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٦/٤ رقم ٣٤٣٩)، والترمذي (٢٢٤١).

obeikandl.com

إنما قيد اسما الفاعل والمفعول بقوله: (غير المتعديين): لأنهما لو أضيفا إلى الفاعل، مثل: مررت برجل ضارب أبيه، أو نصب الفاعل، مثل: مررت برجل ضارب أبا، كما تقول: حسن وجهه، بالنصب لم يعلم، هل هما مضافان إلى الفاعل أم إلى المفعول، وأن المنصوب هل هو فاعل أو مفعول. وليست الصفة وغير المتعدى كذلك؛ إذ لا مفعول لهما، فلا يلتبس حينئذ. وكذلك إذا قلت: زيد مضروب الأب، لم يدر، هل زيد مضروب للأب أم الأب هو المضروب. واعلم أن الصفة تفارق اسم الفاعل في ستة أشياء وهي: أنها لا يعتبر فيها الزمان، فلا يقال: مررت برجل حسن وجهه أمس ولا غدا، لفوات ما تدل عليه من معنى الثبوت.

وأنها لا تعمل إلا فيما كان من سبب الموصوف، مثل: مررت برجل حسن وجهه، ولو قيل: حسن وجه زيد، لم يجز بخلاف اسم الفاعل فإنه يعمل في السبب والأجنبي، نحو: مررت برجل ضارب أباه، وضارب زيدًا.

وألا يتقدم عليها معمولها؛ لأنه إما فاعل أو تمييز أو مشبه بالمفعول، وكل واحد منها لا يتقدم على العامل، بل في المشبه بالمفعول إذا كان العامل فعلاً صريحًا.

وألا يعطف على محل المجرور بها، فلا يقال: مررت برجل حسن الوجه واليد، بنصب اليد أو رفعها.

وألا ينصب بها مفعول صريح، بل مشبه به، بخلاف اسم الفاعل.

وأنها تضاف إلى الفاعل بخلاف اسم الفاعل؛ لأنه هو نفس الفاعل فلا يضاف إلى نفسه.

obeikandi.com